الفهم الخاطئ لدعاء نوح - عليه السلام - على قومه بالهلاك

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **27/08/2020**

نص السؤال

الفهم الخاطئ لدعاء نوح - عليه السلام - على قومه بالهلاك

الجواب التفصيلي

ك (*)

هة:

يدعي بعض المتوهمين أن نوحا - عليه السلام - أخطأ حينما دعا على قومه بالهلاك بما فيهم أطفالهم، كما في

جل:

(وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا (26) إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا (27)

(نوح)

فيزعمون أنه - عليه السلام - دعا على قومه بالهلاك بما فيهم الأطفال الذين لا ذنب لهم، ويتساءلون: كيف يدعو على ذريتهم بالهلاك مع احتمال أن يولد منهم من يؤمن بالله؟! كما يزعمون أنه استغفر لنفسه

جل:

، اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا)

(نوح:28)

ة؟!

هة:

1) دعاء نوح - عليه السلام - على قومه بالهلاك جاء بعد أن أوحى الله له أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن.

2) الهلاك كان رحمة للأطفال قبل أن يجري عليهم القلم ولا سيما أن الله أوحى إلى نوح أنه لن يؤمن أحد إلا من قد آمن، وقيل: منعوا الإنجاب قبل الطوفان بأربعين عاما؛ فلم يكن لديهم أطفال يوم الطوفان

3) اعتذار نوح - عليه السلام - يوم القيامة عن الشفاعة، بل واعتذار جميع الأنبياء - عليهم السلام - لا لأخطاء ارتكبوها، ولكن لشدة وقع أهوال القيامة عليهم.

يل:

أولا. دعاء نوح - عليه السلام - على قومه بالهلاك جاء بعد أن أوحى الله إليه أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن:

جل:

، إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن)

(هود: 36)

فبعد تسعمائة وخمسين سنة من إقامة نوح - عليه السلام - بين قومه يدعوهم لم ير منهم "إلا آذانا صما، وقلوبا غلفا، وعقولا متحجرة، لقد كانت نفوسهم أشد من الصخر، وأفئدتهم أصلب من الحديد، لم ينفعهم ون".

الى:

(قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا (5) فلم يزدهم دعائي إلا فرارا (6) وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا (7) ثم إني دعوتهم جهارا (8) ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا (9

(نوح)[2].

نوح ا ل

وض(36)ن إيمانهم

قال:

إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

(نوح:27)

ان[4].

ال:

برة [5] لهم فيما ارتكبه آباؤهم المجرمون، وكأنهم ألطف من الله بعباده وأرحم لهم من خالقهم، غير أنه الحنان الكاذب والشفقة المتوهمة، فالله تعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وما كان ليعذب إنسانا بوزر ولقد بينت السنة أن كل إنسان سوف يبعث على ما مات عليه حسب قصده ونيته وإن عم البلاء الجميع في الدنيا، ف

شة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يغزو جيش الكعبة حتى إذا كانوا ببيداء [6] من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم. قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم»[7].

أيسن الهذا

جل:

(فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (10) يرسل السماء عليكم مدرارا (11) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (12)

(نوح)

ين.

رة[8].

وحتى ندرك مدى الرحمة بهؤلاء الأطفال في هلاكهم قبل أن يجري عليهم القلم على رأى من قال بوجود الأطفال وقت الهلاك، نبين حكم هؤلاء الأطفال في الآخرة.

لي:

· الرأي الأول: التوقف فيهم وعدم الجزم بحكم معين؛ لأن الله تعالى هو الذي خلقهم وهو أعلم بما كانوا سيعملونه - لو عاشوا - وذلك لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل عن أولاد المشركين فقال: «الله

·الرأي الثاني: أنهم في الجنة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»[10] [11]. ويؤيده ما جاء من ، جنة» [16]، والقول بأنهم في الجنة هو قول جمع من أهل العلم، وهو اختيار أبي الفرج بن الجوزي وصححه النووي ورجحه القرطبي.

·الرأي الثالث: وقد ذهب إليه جمع من أهل العلم، وهو أنهم في مشيئة الله تعالى[17]، وهذا منقول عن حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحاق، ونقله البيهقي في "الاعتقاد"، عن الشافعي في

اعة[19]، وهو اختيار شيخ الإسلام، فقد اختار أن الأطفال المشركين في مشيئة الله، وأنهم يمتحنون في يوم القيامة، وعزا القول بذلك إلى أبي الحسن الأشعري والإمام أحمد، قال شيخ الإسلام: والصواب أن يقا

لين[22].

تيح.

، على هذا القول ما ورد في محكم القرآن في قصة العبد الصالح الذي رحل نبي الله موسى إلى لقائه في مجمع البحرين، فإنه

لام:

(وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا)

(الكهف:80)

قال:

«قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الغلام الذي قتله الخضر: طبع[23] يوم طبع كافرا، ولو ترك لأرهق أبويه طغيانا وكفرا»

[24]. قال ابن تيمية معلقا على الحديث: "يعني طبعه الله تعالى في أم الكتاب، أي أثبته وكتبه كافرا، أي إنه إن عاش كفر بالفعل".

تيم.

لى:

م يدع نوح - عليه السلام - على قومه إلا بعد أن أخبره الله - عزوجل - أنه لن يؤمن من قومه غير من قد آمن،

جل:

(وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون)

(هود:36) [25]

ري..» [26].

رة»[27].

هم.

يم (36)((إبراهيم). وكما صنع عيسى عليه السلام؛ إذ قال: إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (118) (المائدة).

لام[28].

رة»[29]، وفي رواية: «مائة مرة»[30]، وليس ذلك لمعصية ارتكبها أو لخطأ فعله.

مة:

·لم يدع نوح - عليه السلام - على قومه إلا بعد أن أوحى الله إليه وأيقن أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن قال عزوجل:)وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون (3

·وأما أطفالهم: فعلى قول من قال: إن الله تعالى يبس أصلاب رجالهم وأعقم أرحام نسائهم قبل الطوفان بأربعين سنة، أو سبعين سنة، فلا إشكال، لعدم وجود أطفال فيهم.

·وأما على قول إغراق الأطفال فإن ذلك لم يكن على وجه العقاب للأطفال والصيرورة بعده إلى عذاب النار كآبائهم، بل لزيادة تعذيب الآباء والأمهات إذا أبصروا أطفالهم يغرقون ثم لا يعذب الأطفال في الآخر

دار نوح - عليه السلام - يوم القيامة من الشفاعة لتركه ما كان يجب أن يفعله وهو ترك أمر قومه إلى الله إن شاء أهلكهم وإن شاء أبقاهم لا أن يدعو عليهم بالهلاك.

المراجع

1. (*) عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م.
2. موقع الكلمة. 1] (http://www.alkalema.net) [www.alkalema.net].
3. النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مكة المكرمة، 1390هـ، ص140.
4. قطوا رؤوسهم بثيابهم.
5. ريح: الشديد.
6. النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مكة المكرمة، 1390هـ، ص140، 141.
7. جريرة: الذنب.
8. خراء.